مقاربة منهجيّة لتيسير تدريس الأصوات الحلقية للنّاطقين بغير العربية

The English title as follows: A methodical approach to facilitate the teaching of the Throatical sounds for non-Arabic speakers

إعداد

أ.د/ عمر ديدوح زهرة بهلولي

Prof. Dr. Omar Didoh Zahra Bahlouli

جامعة تلمسان - كلية الآداب واللّغات ، قسم اللغة والأدب العربي- الجزائر

Doi: 10.21608/jnal.2021.184535

الاستلام: ٢٠٢١/٥/٢٥ القبول : ٢٠ /٦/ ٢٠٢١

ديدوح ، عمر و بهلولي، زهرة (٢٠٢١). مقاربة منهجيّة لتيسير تدريس الأصوات الحلقية للنّاطقين بغير العربية. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٤ (١٠)، ص ص ٨٣ – ١٠٠.

مقاربة منهجيّة لتيسير تدريس الأصوات الحلقية للنّاطقين بغير العربية

المستَخلص :

لقد بيّنت الدّراسات اللّغوية المعاصرة أنّ تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها يعانون من مشكلات منها لغوية وغير لغوية، فالمشكلات اللّغوية تتمثّل في المستوى الصّوتي عند النّطق بالأصوات الحلقية التي تعدّ هاجسا لمتعلّمي اللّغة العربية؛ وذلك نظرا لبعد هذه الأصوات عن بيئة المتعلّمين، وتظهر هذه المشكلة أكثر في اختلاف طرائق التّعليم عن بعد عنها في التّعليم المباشر، ومن خلال هذه المقاربة نحاول تسليط الضّوء على هذه القضيّة، فما هي المشاكل التي تجدها هذه الفئة في تعلّم ونطق الأصوات الحلقية؟ وهل ثمّة حلول واقتراحات لمساعدتهم في تجاوزها؟

الكلمات المفتاحية: الصّوتيات، النّاطقين بغير العربية، الحلقية.

Abstract:

Contemporary linguistic studies have shown that teaching Arabic to non-Arabic speakers suffer from linguistic and non-linguistic problems. The linguistic problems are the phonemic level when pronouncing the guttural letters, which is an obsession for Arabic language learners. This is due to the remoteness of these letters or sounds from the environment of the learners, and this problem appears more in the different methods of distance education than in direct education, and through this study we try to shed light on this issue, what are the problems that this group finds in learning and pronouncing the ring letters? Are there solutions and suggestions to help them overcome them?

Key words: phonemic, non-Arabic, speakers, letter; sounds.

١. مقدّمــة:

تعدّ اللّغة العربية من أغزر اللّغات مادّة وأطوعها في تأليف الجمل وصياغة العبارات، فهي لغة مليئة بالألفاظ والكلمات التي تناسب مدارك بنائها، فأصبح من الضّروري العمل على تيسير تعليم اللّغة العربية، فهي ليست لغة صعبة كما يعتقد معظمنا، وإنّما صعوبتها في طرق ومناهج تدريسها التي جعلت منها مادّة عصيّة على متعلّميها، لكن لكلّ مشكلة حلّ إذا توفّرت الإرادة من منتسبيها فيجعلون منها مادّة طيّعة في أيديهم وأيدي النّاطقين بغيرها ممّن يرومون تعلّمها مهما تعدّدت أسباب الالتحاق بأقسامها واختلفت أعمارهم وبيئاتهم.

فاللّغة العربية بما تحتويه من نظام صوتي، صرفي، نحوي، ودلالي، صارت تمثّل هاجسا للنّاطقين بغيرها في نطق الأصوات الحلقية، وهذا ما سنسلّط عليه الضّوء في هذه المقاربة ؛ حيث أجريت العديد من الدّراسات في هذا المجال، وهذا ما يجعل الحلول والتّوصيات قيد التّنفيذ ميسّرة لا محالة، خاصّة بعد انتشار التّعليم الإلكتروني، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر جامعة المدينة العالمية بماليزيا التي تعتمد هذا الأسلوب من التّعليم في بعض أنظمتها التّعليمية.

وتناول البحث مشكلة الأصوات الحلقية عند النّاطقين بغير العربية، بدءا بعرض نبذة عن علم الأصوات في التّراث العربي وصولا إلى الغرب، ثمّ عرض أهميته وضرورة تدريسه في المناهج، ثمّ إجراءات تطبيقية عن طريق مجموعة من الاستبيانات، لينتهي بعرض مجموعة من الحلول والاقتراحات التي تقلّص من هذه المشكلة وتساعد على تجاوزها. وهذا بالاعتماد على المنهج الوصفي في تحليل الظّاهرة، وعلى عدد من الدّراسات التّطبيقية لثلّة من الباحثين، نذكر منهم الأستاذ المساعد الدّكتور "دكوري ماسيري" والأستاذة "سمية دفع الله أحمد أمين" بكلية اللّغات -ماليزيا- ، وأثر التّدريبات المكثّفة على معالجة صعوبات نطق الحروف المختلفة، أو المفقودة في لغة التّلميذ لـ: "كواكب أسعد الزّبير باشا" وَ "أمال أحمد إبراهيم" و "روفيدة عادل عبد الحكيم". كما نذكر أيضا دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللّغوية في منهاج اللّغة العربية في ضوء المعايير الواجب توافرها فيه لـ: "شبل عودة عبد الله اللّحام" .....وغيرها.

تمهيد:

انحصر دور العلماء القدامى في وصف جهاز النّطق عندهم في بيان مخارج أصوات العربية، والتّعرّف على صفاتها، لكن هذا الأمر تطوّر أكثر مع علماء الأصوات المحدثون؛ حيث قدّموا دراسة تشريحية لأعضاء النّطق بالاستعانة بوسائل جدّ متطوّرة، لم تكن ميسّرة لأسلافهم.

١. جهاز النّطق وأعضاؤه:

جهاز النّطق (Speech apparatus) مصطلح يشير إلى الأجهزة البشرية (من الأعضاء في الجسم الإنساني) التي تساهم في عملية تكوين الأصوات الكلاميّة، وجهاز النّطق يتكوّن من أعضاء النّطق (Speech Organs)، وهي أعضاء التي تشترك بشكل مباشر في عملية إصدار الأصوات الكلاميّة.

جهاز النّطق أعضاؤه هي: الشّفاه أو الشّفتان (lips) والتّجويف الأنفي (Nasal carrity) والأسنان (Teeth) والحنك (The roof of the mouth) والحنك الليّن (Soft palaie) والحنك الصّلب (Hard palaie) ومقدّم الحنك واللّثّة (Alveoli) واللّهاة (Uvula) واللّسان التي تتكوّن من أقصى اللّسان (Back of the tongu) ووسط اللّسان (Front of the tongue) وطرف اللّسان (Blade of the tangue) والحلق (Pharynx) ولسان المزمار (Epiglottis) والوتران الصّوتيّان (Vocal cords) والحنجرة (Larinx) والبلعوم والقصبة الهوائية (Winds-pipe) والرّئتان (Langs) والحجاب الحاجز (Diaphragm). (عبد الوهاب رشيدي، ٢٠١٠، الصفحات ١٦-١٧)

٢- مخارج الأصوات:

يحصر "ابن جنّي" مخارج الحروف في ستّة عشر مخرجاً، ناظراً إلى موقعها في أجهزة النّطق، ومنطلقاً معها في صوتيتها، ومن هذه المخارج يمكن استنتاج أعضاء جهاز النّطق الإنساني مثلما يرى "ابن جنّي"، وهي مرتّبة من الحلق إلى الشّفتين:

- **الصّدر:** هو مصدر الصّوت عند ابن جنّي، ليس بمخرج ولكنّه يوفّر الهواء الذي بفضله يحدث تصويت.
- **الحلق:** وهو ينقسم عنده إلى أقصى الحلق، ووسط الحلق، والقسم الثّالث الذي يطلق عليه بعضهم مصطلح "أدنى الحلق "، يذكره ابن جنّي بالقول: "وممّا فويّق ذلك (أي وسط الحلق) مع أوّل الفم مخرج الغين والخاء"
- **الفم:** يذكر مقدّم الفم.
- **اللّسان:** وهو ينقسم إلى: أقصى اللّسان، ووسط اللّسان، وأوّل حافّة اللّسان، ومنتهى طرف اللّسان.
- **الثّنايا:** وهي تضمّ: أصول الثّنايا، وأطراف الثّنايا.
- **الشّفتان.**
- **الخيشوم.** (فوزية سرير عبد الله، صفحة ٨)

ويسير ذلك بكلّ ضبط ودقّة وأناقة، فيقول: "واعلم أنّ مخارج هذه الحروف ستّة عشر، ثلاثة منها في الحلق:

١- فأوّلها من أسفله وأقصاه، مخرج الهمزة والألف والهاء.

٢- ومن وسط الحلق: مخرج العين والحاء.
٣- وممّا فوق ذلك من أوّل الفم: مخرج الغين والخاء. (أبي الفتح عثمان بن جنّي، د ت، صفحة ٤٧)

من خلال هذا التّعريف يتّضح لنا أنّ الأصوات الحلقية هي الأصوات التي تخرج من الحلق وعددها ستّة وهي: الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء، قد جمعها علماء التّجويد في أوائل كلمات هذا البيت الشّعري، ليسهل على المتعلّمين حفظها، وأطلقوا عليها اسم حروف الإظهار:

أخي هاك علما حازه غير خاسر.

أ- تعريف الحلق:

الحلق في علم التّشريح، هو الجزء الدّاخلي من الرّقبة، أمام الفقرات العنقية. ويحتوي على البلعوم (بالإنجليزية: pharynx) والحنجرة (بالإنجليزية: larynx)، ومن المميّزات الرّئيسية للحلق هو وجود لسان المزمار، وهو غضروف مرن يقوم بفصل المريء عن الرّغامي، أو ما يعرف بالقصبة الهوائية، كي لا يدخل الطّعام والشّراب إلى الرّئتين، ويتكوّن الحلق من أوعية دموية، عضلات متنوّعة، المريء، الرّغامي (القصبة الهوائية). وتعتبر عظمتا الرّقبة والتّرقوة العظمتين الوحيدتين الموجودتين في حلق الإنسان. (https://ar.wikipedia.org)

بيّنت الأبحاث الحديثة أنّ التّعرّف على صفات الأصوات عمليّة مرتبطة بجهاز النّطق، ولفهم عمليتي (تحديد المخارج)، و (التّعرّف على الصّفات) بات من الضّروري التّحدّث، ولو باختصار عن جهاز النّطق الإنساني، وقد شكّل هذا النّوع من الدّراسات فرعا خاصّا، يعرف بعلم الأصوات النّطقي؛ وهو يهتمّ بدراسة حركات أعضاء النّطق من أجل إنتاج أصوات الكلام، أو يعالج عملية إنتاج الأصوات اللّغوية، وطريقة هذا الإنتاج. (أحمد مختار عمر، ١٩٩١م، صفحة ٩٨)، ومن المعلوم أنّ لهذا الجهاز أدوارا أخرى لا تقلّ أهميّة عن عملية النّطق التي تعدّ عملية عرضيّة لجهاز التّنفّس، حتّى قيل بأنّ تسمية هذه الأعضاء بالجهاز النّطقي فيها تجوّز كبير. (ماريو باي، ١٩٩٨م، صفحة ٩٧)

٣- النّظرية الصّوتية بين التّراث العربي والدّراسات الغربية:

يتميّز الصّوت البشري باحتوائه على عنصرين مهمّين: عنصر مسموع وعنصر مدلول؛ حيث يحوي المعنى من خلال النّظام الذي أسماه العالم اللّغوي الفرنسي "أندريه مارتيني" التّقطيع المزدوج أو التّمفصل المزدوج، وهذه الميزة تعني أنّ اللّغة تتركّب من مستويين:

- **مستوى الفونيم:** وهو الصّوتيات الصّغيرة الخالية من المعنى، وهي أصغر وحدة دلالية.
- **مستوى المونيم:** وهو مركّب من صوتيات لتصير أصغر وحدة دلالية في مجموع الكلام، والأصوات الصّادرة من غير الإنسان لا تحتوي على المستوى الأوّل.

وعندما نتصفّح أمّهات كتب اللّغة والأدب نجد بوضوح -من دون تكلّف- أنّ الدّراسات اللّغوية العربية سبقت "أندري مارتيني" إلى هذه الميزة -وخاصّة "ابن جنّي"- حين فرّق بين الصّوت والحرف، وربط الحرف بالمقطع الصّوتي، فقال: "اعلم أنّ الصّوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلا متّصلا، حتّى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب مقاطعها". (عثمان بن جنّي، ٢٠٠٠م، صفحة ١٩)

وفي التّراث العربي نجد كمّا هائلا من النّظريات الصّوتية التي توصّل إليها العلماء، ممّا يدلّ دلالة واضحة على أنّ ظهور الدّرس الصّوتي في اللّغة العربية كان مصاحبا لتقعيدهم نحو اللّغة العربية، وقد أشار الدّكتور "محمّد حسّان الطيّان" إلى احتمال أن تكون النّظريات الصّوتية سابقة لوضع النّحو وعلم القواعد، مستدلّا في ذلك بوضع "أبي الأسود الدّؤلي" رموز الحركات للحروف وألقابها، وذلك في قصّته مع "زياد".

وعند تصفّح كذلك كتب التّراث، يمكننا القول بلا أدنى ريبة أنّ "الخليل" كان هو المؤسّس لعلم الأصوات العربي، وعلى يده ظهرت بوادر المنهجيّة العلمية في البحث الصّوتي، وطوّر مفهوم علم الأصوات، وألقاب الحركات، ومخارج الحروف وصفاتها اللّغوية، وربط الألفاظ بمدلولاتها، ويتّضح من خلال كلّ هذا أنّ العرب قد درسوا الأصوات اللّغوية دراسة "فونيتيك" و "فونولوجيّة". وتبعه في مساره هذا تلميذه "سيبويه"، لكنّ البحث الصّوتي بلغ ذروته واستوى على سوقه على يد العلّامة "ابن جنّي"، الذي اتّسمت دراسته بالإبداع، وارتفعت إلى مستوى الفكر المنهجي المخطّط؛ حيث أفرد له مؤلّفا خاصّا وسمه بـ: "سرّ صناعة الإعراب". (دكوري ماسيري، سمية دفع الله الأمين، ٢٠١٢م، صفحة ٧)

وفي العصر الحديث ظفرت الدّراسات الصّوتية بحظّ وافر من الأهمية عند علماء اللّغة المعاصرين، وعدّوه المدخل الرّئيس الذي تقوم عليه بقيّة المستويات اللّغوية، فبذلوا جهودا مضنيّة أوصلت بالدّراسات اللّغوية المعاصرة إلى نتائج علميّة دقيقة في مجال الأصوات اللّغويّة، معتمدين في ذلك على مصادر ومراجع النّظريّات الصّوتية العربية

التي تواضعت عليها البحوث الصّوتيّة المعاصرة وعزّزت صحّتها بتجربة المعادلات الكاشفة، والأجهزة الفيزيولوجية المتطوّرة؛ وكان من أهمّ نتائجها: ظهور تفريعات جديدة في علم الأصوات؛ كتقسيم علم الأصوات إلى "الفونيتيك" و "الفونولوجي"، وظهور قانون غريم (Grim) الصّوتيّة، وتقسيم مناهج البحث الصّوتي إلى آنية وزمانية، وظهور مصطلح "الفونيم" و "الألوفون". (دكوري ماسيري، سمية دفع الله الأمين، ٢٠١٢م، صفحة ٨)

٤- أهمية علم الأصوات:

إنّ دلائل اللّغة البشرية ذات طبيعة صوتية، قبل كلّ شيء آخر، وأنّها وجدت بهذه الصّيغة الصّوتيّة، منذ آلاف السّنين، وأنّ معظم البشر، ما يزالون حتّى اليوم يتكلّمون، دون أن يستطيعوا القراءة، وأنّ المرء يتعلّم كيف يتكلّم، قبل أن يتعلّم كيف يقرأ، وأنّ استعمال الكتابة لاحق على استعمال اللّغة، وليس العكس.

ومن هنا تتجلّى أهمية الدّراسة الصّوتية، ومدى حرص علماء اللّغة وغيرهم، من أجل فحص الأصوات اللّغوية وتحليلها. (حسام البهنساوي، ٢٠٠٤م، صفحة ٦)

إنّ درس العربية وتعليمها محال أن يتمّ دون معرفة واسعة بأصوات هذه اللّغة، وتدريب متواصل مستمرّ على نطقها وأدائها، وأنّ قراءة القرآن الكريم وتلاوته والوصول إلى الكثير من دقائقه وأسراره، لا يمكن أن يتمّ دون التّعمّق في دراسة أصوات لغته. (رشاد محمّد سالم، ٢٠٠٢م، صفحة ٢٦)

٥- أهمية تدريس علم الأصوات:

هناك بعض المنافع والمجالات التّطبيقية لعلم الأصوات ومن أهمّها ما يلي:

٥-١. التّحليل العلمي للّغة:

إنّ الأصوات هي اللّبنات التي تشكّل اللّغة، أو المادّة الخام التي تبنى منها الكلمات والعبارات، فإنّ أيّ دراسة تفصيلية للغة ما، تقتضي دراسة تحليلية لمادّتها الأساسية، أو لعناصرها التّكوينية، وتقتضي دراسة تجمّعتها الصّوتيّة، وربّما كان أكثر فروع الدّراسة اللّغوية حاجة للتّحليل الصّوتي، هو علم الصّرف، كما أنّ دراسة الدّلالات ترتبط ارتباطا كبيرا بدراسة التّبادلات الصّوتية في الموقع الواحد، ولا يستغني اللّغوي -مهما كان منهجه في دراسة اللّغة- عن علم الأصوات.

٥-٢. تعليم الأداء:

إنّ الأداء (diction)، وهو فنّ النّطق، قد احتلّ مكانا هامّا في التّعليم الحديث، وسوف يأخذ ولاشكّ اهتماما أكثر فأكثر، وعلم الأصوات هو القاعدة الأساسية لأيّ تعليم من هذا النّوع.

٥-٣. نطق اللّغات الأجنبية:

إنّ أيّ إنسان يريد أن يتعلّم كيف ينطق لغة أجنبية بدقّة، يجب أن يكتسب أوّلا القدرة على أداء العادات النّطقية الجديدة، ولا يكفي تعلّم الأصوات الغربية فقط، ولكن لابدّ من تعلّم كلّ النّظام النّطقي، بما في ذلك التّنغيم وغيره من الظّواهر الموسيقية، وبدون معرفة الأصوات والنّغمات التي تهمّ كلتا اللّغتين، لا يمكن أن ينجح مدرّس اللّغة في تدريس تلاميذه النّطق الجيّد للّغة الجديدة.

إنّ المتعلّم نفسه ليس بحاجة إلى معرفة صوتية واسعة، ولكن يكفيه قدر معيّن، مع التّدريب المتّصل بالموضوع تحت الإشراف الدّقيق، أمّا المدرّس نفسه فيجب أن يستعين بالدّراسات والقواعد الصّوتيّة، وأن يكون قادرا على نسبة ما يسمع إلى الكيفية النّطقيّة المعيّنة، وأن يعطي تعليماته الأساسية لمساعدة المتكلّم على ضوء كلّ ذلك. (أحمد عمر مختار، ١٩٨١م، صفحة ٣٤٧)

٥-٤. وضع الأبجديات:

أحسن طريقة لكتابة اللّغات قائمة على الصّوت، أنّه يمكنك أن تعطي رموزا منفصلة لكلّ كلمة في اللّغة، وبالنّسبة للّغات التي تملك تركيبات مقطعية بسيطة وعددا قليلا من المقاطع، ربّما كان من المفيد أن نضع لها أبجدية مقطعية، ولكن يظلّ النّظام الأبجدي القائم على الصّوت هو الطّريقة المثلى.

٥-٥. وسائل الاتصال:

فحينما يريد شخص أن يصنع آلة قادرة على نقل اللّغة المتكلّمة بطريقة أو بأخرى (سواء كانت الآلة مكبّرا للصّوت أو هاتفا...) فلابدّ أن يعرف الخصائص الأكوستيكية للعلل والسّواكن، لكي يجعل جهازه قادرا على الاحتفاظ بكلّ الذّبذبات التّشخيصية لهذه الأصوات.

٥-٦. تعليم الصمّ وعلاج عيوب السّمع والنّطق:

استخدام علم الأصوات في تعليم الصمّ ذو أهمية عملية خاصّة، وقد خصّص علم الأصوات جهدا كبيرا لمساعدة الصمّ على الكلام حتّى يمكن أن يدركوا الإشارات المرسلة إليهم... ويتدخّل علم الأصوات كذلك لعلاج عيوب النّطق أو الكلام بالنّسبة لمن يتمتّعون بأذن صحيحة وإدراك سليم للأصوات، كتدريب من يخطئ في نطق الرّاء العربية على النّطق الصّحيح عن طريق النّظر في المرآة.

كذلك يدخل في هذا النّوع من العيوب تدريب الأجنبي على نطق أصوات اللّغة التي يتعلّمها عن طريق تعليمات في كيفيات النّطق، وتدريب يهدف إلى التّمييز بين الأصوات المختلفة. (أحمد عمر مختار، ١٩٨١م، الصفحات ٣٤٧-٣٥٤)

ويقول باحث آخر "إنّ هذا العلم حين يخدم كتاب الله يقتضي منّا أن نعتني به أشدّ العناية، وأن نتعمّق في أصوله ودقائقه، وأن نوسّع ميادينه، بحيث يشمل كلّ العلوم اللّسانية، حتّى تظلّ عربيتنا سليمة صحيحة، إذ في صحّتها صحّة أداء القرآن وسلامته".

لذا يجب على صانعي القرار والخبراء في تصميم المناهج العلمية، والمشرفين التّربويين العمل وبكلّ جهد مستطاع بهدف تعليم الأصوات اللّغوية في مدارسنا بسلاسة ويسر، وأن ينتبهوا إلى أهمية هذا الفرع من فروع اللّغة العربية، وإلى ضرورة تعزيزه ضمن مناهج التّعليم على اختلاف مراحله، حتّى يتسنّى للمتعلّم أن يجيد النّطق الذي هو أساس كلّ تعليم لغوي.

إنّ علم الأصوات ليس علما جديدا ينبغي إضافته إلى مناهج الدّراسة، بل يجب أن يؤخذ منه القدر الذي يجعل منه معينا إيجابيّا في تعليم شيء كان لابدّ من تعليمه بأيّ حال من الأحوال. (كمال محمّد بشر، د ت، صفحة ١٦٧)

٦. فروع علم الأصوات:

٦-١. تصنيف علم الأصوات من ناحية ماديتها ووظيفتها:

أ- الفونيتيك:

إنّه علم يدرس الأصوات فيزيائيّا وعضويّا من حيث إنتاجها، ومخارجها، وأعضاء نطقها، وصفاتها، وانتقالاتها (إدريس جوهر، د ت، صفحة ٢٢)، ويعرّفه آخر أنّه دراسة للأصوات من حيث ميكانيكيّة إصدارها (عبد الوهاب الرّشيدي، ٢٠١٠م، صفحة ٥)، ولكن هناك من يرى أنّه دراسة الأصوات اللّغويّة وقفا بمخارجها من أعضاء الجهاز الصوتي ووقفا لصفاتها التي تميّز كلّ صوت منها عن غيره عند صدوره من هذه الأعضاء. (خالف عادل، صفحة ١٧)

ورأى معظم اللّسانيين أنّه علم يدرس أصوات الكلام دون النّظر إلى وظائفها اللّغوية أو تحديد اللّغة التي تنتمي إليها. (أحمد محمّد قدّور، ١٩٩٦م، صفحة ٤٠)

ويبحث علماء اللّغة دراسات الفونيتيك عن الجوانب الآتية أعضاء النّطق، وإنتاج الصّوت اللّغوي (كيف ينطق)، وتصنيف الصّوامت وتصنيف الصّوائت (عبد الوهاب الرّشيدي، ٢٠١٠م، صفحة ٥)، وأمّا عند آخر فهي وصف للجهاز الصّوتي؛ عدد أصوات اللّغة العربية، مخارج الأصوات العربية وصفات الأصوات العربية. (خالف عادل، صفحة ١٨)

ب- الفونيماتيك:

هو علم الأصوات الموظّفة، يهتمّ بدراسة الصّوت اللّغوي داخل البنية؛ أي من حيث علاقته بالأصوات الأخرى من ناحية، والمعنى أو وظيفة الصّوت في تحديد المعنى من ناحية أخرى (عبد الوهاب الرّشيدي، ٢٠١٠م، صفحة ٢٠)، كما يعرّفه آخر بأنّه علم

يهتمّ بالصّوتيات الوظيفية، واقتصر لذلك على دراسة الوحدات الصّوتية فيسمّى بعلم الأصوات الوظيفي. (قدوري الحمد غانم، ٢٠٠٤م، صفحة ٤٠)

إنّ الفونيم المعادل النّفسي للصّوت، ولا تستعمل كلّ اللّغة نفس الوحدات الصّوتية التي تستعملها لغة أخرى لكي نركّب منها الكلمات، وإنّما نستعمل كلّ لغة وحدات صوتية مختلفة، وهذه الوحدات الصّوتية تسمّى الفونيمات ودراسة هذه الفونيماتيك وكيفية تركيبها واتّصالها بعضها بعضا وعلاقتها بالمقاطع والنّبر وغير ذلك. (كمال بشر، صفحة ١٠)

٦-٢. تصنيف علم الأصوات من ناحية المنهج المتّبع لدراسة الأصوات:

وتندرج تحت هذا التّصنيف ثلاث تفريعات لعلم الأصوات هي: (إدريس جوهر، د ت، الصفحات ٢٣-٢٦)

- تقسيم إلى علم الأصوات الوصفي وعلم الأصوات المعياري.
- تقسيم إلى علم الأصوات السّنكرونيك وعلم الأصوات الدّيكرونيك
- تقسيم إلى علم الأصوات المقارن وعلم الأصوات التّقابلي.

٦-٣. تصنيف علم الأصوات من ناحية ميسرة الأصوات في عملية الكلام:

- علم الأصوات النّطقي.
- علم الأصوات الأكوستكيو.
- علم الأصوات السّمعي.

ونشأت هذه العلوم الصّوتية، من خلال أسس ثلاثة هي:

- **الأساس الأوّل:** ويتمثّل في إصدار الصّوت وإنتاجه، ويقوم على دراسته، علم الأصوات النّطقي، أو ما يطلق عليه (علم الأصوات الفسيولوجي).
- **الأساس الثّاني:** ويتمثّل في الموجات والذّبذبات الصّوتية التي تنتج عن نطق الأصوات؛ حيث تحدث اهتزازا للهواء، وتنشأ عن هذا الاهتزاز الذّبذبات الصّوتية، والتي تنتقل من فم المتكلّم إلى أذن السّامع، ويقوم على دراسته، علم الأصوات الفيزيائي(الأكوستيكي).
- **الأساس الثّالث:** ويتمثّل في وصول الذّبذبات الصّوتية إلى أذن السّامع، وما يحدث في الأذن من تأثيرات فسيولوجية، وما يصاحب هذه التّأثيرات، من تأثيرات نفسية لدى المستمع، ويقوم على دراسته علم الأصوات السّمعي. (حسام البهنساوي، ٢٠٠٤م، صفحة ٧)

٦-٤. وصف الأصوات العربية من ناحية مخارجها:

المخرج هو مكان النّطق الذي يحدث فيه التّصويت؛ إنّ عدد مخارج الأصوات العربية عند المتقدّمين كما ذكرنا آنفا هي ستّة عشر، كما قاله ابن جنّي، وأمّا المحدثين يرون أنّها عشرة، وهي كما يلي:

- الأصوات الشّفوية: أ- ب- م- و
- الصّوت الشّفوي الأسناني: ف
- الأصوات الأسنانية: ث- ذ- ظ
- الأصوات الأسنانية اللّثوية: ت- د- ط- ض- ز- س- ص
- الأصوات اللّثويّة: ل- ن – ر
- الأصوات اللّثوية الحنكية: ج- ش- ي
- الأصوات الطّبقية: خ- غ- ك
- الصّوت اللّهوي: ق
- الأصوات الحلقية: ع- ح
- الأصوات الحنجرية: ء- هـ

٦-٥. وصف الأصوات من حيث خروج الهواء أثناء النّطق:

يقصد بصفات الأصوات هي الكيفية التي خرج بها الأصوات؛ أي كيفية خروج الصّوت وقال أبو بكر حسيني أنّها كلّ ما من شأنه أن يكسب الصّوت اللّغوي ميزة خاصّة أو جرسا يميّزه عن باقي الأصوات، لاسيما التي تشاركه في المخرج نفسه والأصوات على هذا المعيار تنقسم إلى ما يلي: (إدريس جوهر، د ت، الصفحات ٥٤-٥٧)

- **الأصوات الانفجارية:** وتسمّى أيضا بأصوات شديدة أو أصوات وقفية وهي ثمانية أصوات: ب- ت- د- ض- ط- ك- ق- ء
- **الأصوات الاحتكاكية:** وتسمّى هذه الأصوات بالأصوات الرّخوة أو الأصوات الاستمرارية وهي ١٣ صوتا: ث- ح- خ- ذ- ز- س- ش- ص- ظ- ع- غ- ف- هـ
- **الأصوات المزدوجة:** وتسمّى أيضا بالأصوات المركّبة أو المجزّئة، ومن هذه الأصوات الجيم (ج).
- **الأصوات الجانبية:** الصّوت الجانبي الوحيد في اللّغة العربية هو اللّام (ل).
- **الأصوات الأنفية:** هي الأصوات التي تنطق عندما يمرّ تيّار الهواء من الرّئتين بتجويف الأنف لا بتجويف الفم، والصّوت الأنفي اثنان هما الميم (م) والنّون (ن).
- **الصّوت التّكرار أو المكرّر:** هو صوت يحدث عندما يكون التّضييق غير ذي استقرار فتكرّرت ملامسة ذلق اللّسان للّثة، ومن هذه الأصوات الرّاء (ر).

٦-٦. وصف الأصوات العربية من حيث حالة الوترين الصّوتيين أثناء النّطق: (إدريس جوهر، د ت، الصفحات ٥٩-٦٠)

- **الأصوات المجهورة:** يعني الأصوات التي يهتز الوتران الصّوتيان عند النّطق بها، ممّا يعني أنّ الوترين الصّوتيين أثناء النّطق بهذه الأصوات في حالة التماس والابتعاد المتكرّرين، وهي ١٣ صوتا منها: ب- د- ض- ج- ذ- ز- ظ - غ- ع- م-

ن- ل- ر. وتضاف إلى هذه الأصوات (الصّامتة) جميع الأصوات الصّائتة أو الحركات.

- **الأصوات المهموسة:** وهي أصوات يحدث حال النّطق بها انسداد جزئي أو كلّي في مخرجها (إدريس جوهر، د ت، صفحة ٦٥)، وأطلق عليها العرب مصطلح "الحروف الأصول" وعددها في العربية ثمانية وعشرون صوتا، يدخل فيها الواو والياء غير المديّتين. (Eva Latifah Fauzia, 2019, p. 52)

٧. مشكلة الدّراسة:

ثمّة مشكلات لغويّة متعدّدة، تواجه دارس اللّغة من غير أبنائها؛ حيث يرى البعض أنّه من أعقد المشكلات التي تواجه الدّراسين المبتدئين للّغة العربيّة، مشكلة نطق بعض الأصوات الخاصّة باللّغة العربية والتي لا يحسن الأجنبيّ النّطق بها، من هذه الأصوات مثلا الضاد وتداخلها مع الدّال، والسّين تداخلها مع الصّاد، والهاء تداخلها مع الحاء والخاء، والعين والغين.

وبناء على ذلك يحاول هذا البحث أن يقرّر بأنّ المشكلات الصّوتيّة تعدّ أكثر المشكلات اللّغويّة وأعقدها لدى دارسي العربيّة من غير أبنائها؛ فحاول البحث الوقوف على تلك المشكلات وحصرها، والتي تتفاوت من شخص إلى آخر؛ تبعا لعدد من العوامل اللّغويّة والشّخصيّة والتّعليميّة، ويرى بعض علماء "علم اللّغة التّطبيقي" ومنهم الدّكتور "عبده الرّاجحي" أنّ وقوع المتعلّم الأجنبيّ بهذه الأخطاء، يعود إلى أربعة أسباب؛ وهي كما يلي: (ينظر: عبده الرّاجحي، ١٩٩٥م، صفحة ١١٦)

١. اختلاف اللّغتين في مخارج الأصوات.
٢. اختلاف اللّغتين في مواضع النّبر والتّنغيم والإيقاع.
٣. اختلاف اللّغتين في العادات النّطقيّة.
٤. صعوبة نطق الأصوات الصّائتة، فهذه الأصوات لا توجد في كثير من لغات العالم، لذلك معظم متعلّمي اللّغة العربية يواجهون صعوبة في تعلّم هذه الحروف.
٥. أنّ المناهج المعتمدة في تعليم العربية تركّز كثيرا على مهارة القراءة والكتابة والتّرجمة، وقلّما تراعي الفروق اللّغويّة (الصّوتيّة، الصّرفيّة، النّحويّة، والدّلاليّة) الموجودة في اللّغة العربية واللّغة القومية.

يرى البعض أنّ إحدى المشكلات هي الاستعانة بمناهج غريبة عن العربية، أعدّت لتدريس لغات أخرى غيرها، كاعتماد منهج تقديم الكلمة على الحرف وهو منهج لم يستنتج من خلال إجراء دراسات عربية وإنّما تمّ اختياره على دراسات غير عربية، وترى هذه الدّراسة أنّ أنسب طريقة لتعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، هي الطّرق المتّبعة في دراسة علم التّجويد. (أحمد رشدي طعيمة، ٢٠٠٠م، صفحة ٢٣)

٧-١. التّقابل اللّغوي وأثره في تعليم العربية لغير النّاطقين بها:

التّقابل اللّغوي يعدّ من أهمّ الدّراسات الحديثة التي ساهمت بشكل فعّال في تشخيص صعوبات نطق الحروف المختلفة، أو المفقودة في لغة التّلميذ الأم، واللّغة الهدف (اللّغة العربية)، ومن ثمّ وضع الحلول لتلك الصّعوبات بتدريبات النّطق المكثّفة للحروف المعنية، فاللّغة العربية متّهمة بالصّعوبة والجمود، مع أنّها تعرف بالمرونة، وتتميّز بتنوّع مخارج حروفها الثّمانية والعشرين، إذ تتوزّع بين الشّفتين لأقصى الحلق دون تكرار، ووجود حرف الضّاد الذي لا يوجد في لغة أخرى. (محمّد علي الخولي، ٢٠٠٢، ١٩٨٨، صفحة ٩٦)

٧-٢. معايير علم التّجويد في تقويم نطق مخارج الحروف:

معايير علم التّجويد في تقويم نطق مخارج الحروف، والتّجويد في اللّغة معناه: "التّحسين والإتقان وهو علم يبحث في الكلمات القرآنية من حيث إعطاء الحروف حقّها من الصّفات اللّازمة التي لا تفارقها، ومخارج الحروف تسهم في تعلّم وتقويم مخارج الحروف وطريقة نطقها في حالاتها المختلفة بشكل صحيح (نصر عطية، ١٩٩٤م، صفحة ١٢٤)، ومخارج الحروف؛ المخرج معناه: محلّ الخروج، واصطلاحا: اسم لموضع خروج الحرف وتمييزه عن غيره، وقد اتّخذ الفريق من مخارج الحروف منهجا لعمل التّدريبات؛ لتعرّف مخارج الحروف المعنيّة... والحروف التي يجد فيها التّلميذ صعوبة في نطقها هي التي لا وجود لها أو اختلافها مع لغته الأمّ.

٧-٣. تدريس أصوات اللّغة العربية لغير النّاطقين بها:

إنّ تدريس أصوات اللّغة العربية في بداية أيّ برنامج، شيء أساسي للتمكّن منها؛ حيث يواجه "متعلّم اللّغة العربية صعوبات في نطق بعض أصوات اللّغة العربيّة المختلفة، أو غير الموجودة في اللّغة الأمّ، فيحتاج إلى تدريبات صوتيّة مختلفة من أجل تعويده على تلك الأصوات استماعا، ونطقا، حتّى يتعرّف صوت كلّ حرف، سواء كان متّصلا أو منفصلا. (حسنة ساري، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٢)

"حينما يتدرّب الطّالب على نطق الأصوات العربية، يدرك أنّ بعض ما يتعلّمه من أصوات، مخالف لما في لغته، فيحاول تقليده، غير أنّه يجد مشقّة في ذلك أوّل الأمر، وبالممارسة، وكثرة المران سيدرك أنّ هذا الصّوت الجديد، ليس مطابقا للصّوت الذي يعرفه في لغته، وهذه خطوة تقود إلى مزيد من الحرص والتّدريب، ليصل إلى الأداء الجيّد (عبد الرحمن الفوزان، ٢٠١١م، صفحة ١٩)، فيما يقول باحث آخر "لقد دلّت البحوث أنّ التّداخل يسير عادة من اللّغة الأقوى إلى اللّغة الأضعف، أي من اللّغة المهيمنة على الفرد إلى اللّغة الأقلّ هيمنة". (محمّد علي الخولي، ٢٠٠٢، ١٩٨٨، صفحة ٦٥)

٧-٤. الصّعوبات التي تواجه النّاطقين بغير العربية في نطق الأصوات الحلقية:

قامت العديد من الدّراسات ببحث مشكلة نطق الأصوات الحلقية لدى المتعلّمين للعربية من النّاطقين بغيرها، وأهمّها دراسة أقيمت في جامعة المدينة العالمية بماليزيا؛ حيث شملت الدّراسة متعلّمين، تقع أعمارهم بين (١٩-٢١) عاما، وقد وصل عدد الطّلبة الذين طبّقت عليهم الدّراسة إلى (٢٠) طالبا وطالبة، وهم من جنسيات مختلفة، وقد كان بينهم (١٠) يتلقّون تعليمهم بأسلوب مباشر، و (١٠) يتلقّون تعليمهم عن بعد.

وكانت الاستبانة كالتّالي: (دكوري ماسيري، سمية دفع الله الأمين، ٢٠١٢م، صفحة ٢٠)

	المعايير	نعم	لا
١	هل تجد صعوبة في نطق الصّوتين الحلقيّين (العين والحاء) ؟	١٧	٣
٢	هل تجد صعوبة في التّمييز بين الوحدات الصّوتيّة (الحاء والهاء)؟	١٥	٥
٣	هل تجد صعوبة في نطق الأصوات الطّبقيّة (الخاء والغين)؟	١٤	٦
٤	هل تجد صعوبة في نطق الأصوات الحنجريّة (الهاء والهمزة)؟	١٧	٣
٥	هل تعاني من نطق الأصوات وقد وردت في كلمات؟	١٦	٤
٦	هل لديك طرق للتّغلب على المشكلات التي تتعرّض لها؟	١٧	٣

شكل رقم ١ يوضّح نسبة كلّ الصّعوبات الموجودة في الاستبانة

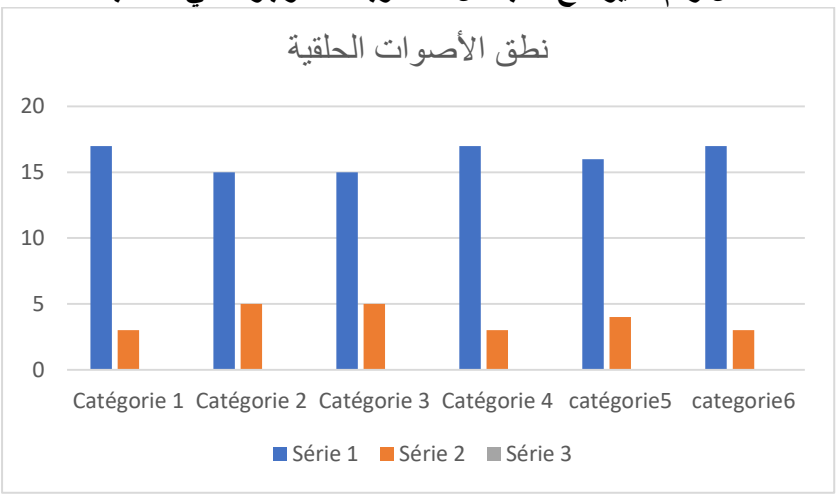

٧-٥. مناقشة النّتائج:

١. نسبة ٩٠ ° من أفراد العيّنة يعانون من صعوبة نطق الأصوات الحلقية (العين، والحاء)، كما أنّ ١٠° فقط من أفراد العيّنة لا يعانون من صعوبة في نطق الأصوات الحلقية.
٢. نسبة ٨٠°من أفراد العيّنة يعانون من نطق الأصوات الحنجرية (الهاء والهمزة)، بينما ٢٠ ° لا يجدون صعوبة في نطقها.
٣. نسبة ٨٠ ° من أفراد العيّنة يجدون صعوبة في نطق الأصوات الطّبقية (الخاء، والغين)، بينما ٣٠° لا يجدون صعوبة في نطق هذه الحروف.
٤. أمّا الذين يجدون صعوبات في التّمييز بين الوحدات الصّوتية المتشابهة (الحاء والهاء)، فقد بلغت نسبتهم ٧٠°، و ٣٠ ° من لا يجدون صعوبة في ذلك.
٥. أمّا الذين يعانون من نطق الأصوات قد وردت في جمل بلغ عددهم ٦٠ ° من عيّنة الدّراسة، في المقابل نجد نسبة ٤٠ ° منهم لا يعانون من هذا الأمر. (دكوري ماسيري، سمية دفع الله الأمين، ٢٠١٢م، الصفحات ٢٢-٢٦)
٦. إنّ معالجة مشكلة الأصوات ليست من السّهولة بمكان للنّاطقين بغير العربية في مرحلة متأخّرة من العمر، لأنّ الجهاز الصّوتي تشكّل، وأخذ قالبا مناسبا لأصوات اللّغة الأمّ، أو أصوات الطّفولة المكتسبة، مثل اللّهجات، أو اللّغة الثّانية الشّبيه بالأمّ.
٧. بلغ عدد الذين لديهم طرق للتّغلب على المشكلات التي تواجههم عند تعلّمهم للعربية ٨٠ ° من أفراد العيّنة، في حين نجد نسبة ٢٠ ° ليس لديهم طرق للتّغلب على مشكلاتهم الصّوتية. (دكوري ماسيري، سمية دفع الله الأمين، ٢٠١٢م، صفحة ٢٥)

٨. الخاتمة:

من خلال هذا البحث ظهر لنا أنّ المشكلات الصّوتية لدى النّاطقين بغير العربية تعدّ من أعقد المشكلات لهذه الفئة، ولهذا وجب تكاثف الجهود في إيجاد الحلول، ومن المقترحات في هذا الشّأن ما يلي:

١. استخدام المنهج التّقابلي في عملية توضيح الفروق بين أنظمة اللّغة الصّوتية للّغة الأمّ والأنظمة الصّوتية.
٢. اقتراح القرآن الكريم (دروس علم التّجويد) حلّ لهذه المشكلات، خاصّة منها النّطقية، التي يعاني منها متعلّمو العربية النّاطقين بغيرها، وخاصّة الأصوات الحلقية.

٣. وجود برنامج حاسوبي واستغلاله في التّقييم الصّوتي للعربية: ينطق متعلّم العربية الكلمات بالعربية أمام الحاسوب، فيقوم هو بوضع الأخطاء التي وقع فيها بلون أحمر، ثمّ يقدّم للنّاطق الحلول والنّطق الجيّد للحرف العربي.
٤. اعتماد وسائط إلكترونية من (حاسوب، ماسح ضوئي، أجهزة السّمع البصري، الشّاشة الإلكترونية).
٥. أن نبتعد في تدريس الأصوات عن التّنظير، ونهتمّ بالتّمرين التّطبيقي، فمن غير المجدي التّعمّق في شرح أعضاء النّطق ووظائفها، وبدلا من ذلك أن يرشد الطلّاب إلى الأوضاع الصّحيحة لنطق الأصوات المختلفة.
٦. التّدرّج في تعليم الأصوات؛ بدءا بالأصوات الصّامتة، ثمّ المطبقة، وصولا إلى الحلقية (الهمزة، الهاء، العين، الغين الحاء، الخاء).
٧. يجب أن تكون الكلمات التي تستخدم في التّمثيل شائعة الاستعمال.
٨. الاستعانة بالإشارات وحركات الوجه واليدين أثناء نطق الحرف.
٩. اختيار المعلّم الكفء الملمّ بمخارج الحروف وصفاتها، ليلقّن المتعلّمين المخارج تلقينا صحيحا.

٩. قائمة المصادر والمراجع:

مراجع باللّغة العربية:

١. أبي الفتح عثمان بن جنّي. (د ت). سرّ صناعة الإعراب، ، تحقيق: حسن هنداوي. دمشق: دار القلم، د ط، ج ١.
٢. أحمد رشدي طعيمة. (٢٠٠٠م). تدريس اللّغة العربية في التّعليم العالي. القاهرة: دار الفكر العربي، ط ١.
٣. أحمد عمر مختار. (١٩٨١م). دراسة الصّوت اللّغوي. القاهرة: عالم الكتب، ط ٢.
٤. أحمد محمّد قدّور. (١٩٩٦م). مبادئ اللّسانيات. دار الفكر.
٥. أحمد مختار عمر. (١٩٩١م). دراسة الصّوت اللّغوي. القاهرة: عالم الكتب.
٦. إدريس جوهر. (د ت). علم الأصوات لدارسي اللّغة العربية من الإندونيسيين. لسان عربي، د ط.
٧. حسام البهنساوي. (٢٠٠٤م). علم الأصوات. القاهرة: مكتبة الثّقافية الدّينية، د ط.
٨. حسنة ساري. (٢٠٠٧م). تدريس أصوات اللغة العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الامام بنجول الإسلامية، إندونيسيا.
٩. خالف عادل. (بلا تاريخ). أصوات اللّغة العربية. مكتبة الأدب.
١٠. دكوري ماسيري، سمية دفع الله الأمين. (٢٠١٢م). المشكلات الصّوتية في تعلّم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها جامعة المدينة العالمية أنموذجا. مجلّة جامعة المدينة العالمية(٥).
١١. رشاد محمّد سالم. (٢٠٠٢م). في علم الأصوات العربي بدايات ونتائج. الإمارات العربية المتّحدة: جمعية حماية اللّغة العربية، ط ١.
١٢. عبد الرحمن الفوزان. (٢٠١١م). إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها. الرياض: مطابع العربية للجميع.
١٣. عبد الوهاب الرّشيدي. (٢٠١٠م). علم الأصوات النّطقي. مطبعة جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية، د ط.
١٤. عبد الوهاب رشيدي. (٢٠١٠). علم الأصوات النّطقي. مطبعة جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية.
١٥. عثمان بن جنّي. (٢٠٠٠م). سرّ صناعة الإعراب، ، تحقيق: محمّد حسن و أحمد رشدي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١.
١٦. فوزية سرير عبد الله. (بلا تاريخ). جهاز النّطق عند علماء العربية المتقدّمين والمحدثين- ابن جنّي و لندرسي. مجلّة الصّوتيات(١٨).

١٧. قدوري الحمد غانم. (٢٠٠٤م). المدخل الى علم أصوات العربية. دار عمار، د ط.
١٨. كمال بشر. (بلا تاريخ). علم الأصوات. دار غريب، د ط.
١٩. كمال محمّد بشر. (د ت). الأصوات العربية. مكتبة الشّباب، د ط.
٢٠. ماريو باي. (١٩٩٨م). أسس علم اللّغة، ، تر: أحمد عمر مختار. القاهرة: عالم الكتب، ط ٨.
٢١. محمّد علي الخولي. (٢٠٠٢، ١٩٨٨). الحياة مع لغتين(الثّنائية اللّغوية). الأردن، الرّياض.
٢٢. نصر عطية. (١٩٩٤م). غاية المريد في علم التجويد. الرياض: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٣. ينظر: عبده الرّاجحي. (١٩٩٥م). علم اللّغة التّطبيقي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د ط.

مراجع باللّغة الأجنبية:

1. (s.d.). Récupéré sur https://ar.wikipedia.org.
2. Abdallah, ي. A. (2005). *language centrc.* London .
3. Eva Latifah Fauzia. (2019). اختلافات دراسة علم الأصوات بين العربية واللسانيات الحديثة. *Journal of arabic and english language*.